المكونة في اصدافها يتحف بها فريق العلماء. ويستخرج عقود القصائد من خزائنها يقلّد بها اعناق الادباء. جازاه الله عن اتعابه ونفع به المعارف والعلوم الشرقية

كتاب الكتّاب لدوبه درسنويه

عُني بنشره الاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الاوّل

هذا باب الهمز وفصوله

١ شروط الهمزة ومعرفة لفظها

اعلم انّ الهمزة حرفٌ لا صورةَ لهُ في الخطّ وانّما يُكتب على صورة حروف (6ᵃ) اللين لأنّ في النُطق بالهمزة مشقّة فهي تُلين في اللّفظ فيُنحى بها نحوُ حروف اللين وتُبدَل وتُحذف كما يُفعَل بحروف اللين فصارت كأنّها منها وكُتبت بصورها اذ لم تكن لها صورة. وهذا الباب شبيه بباب البدَل غير انّ الهمزة جنس على حياله مطّردٌ على قياسه فافردنا لهُ باباً لذلك

والهمزة تكون في اوّل الكلمة وفي وسَطها وفي آخرها ولكلّ من ذلك حالٌ سيوقَف عليها ان شاء الله. وقياس الهمزة ان يكون كتابُها على قياس تخفيفها في اللفظ الّا ان يَعرض لها مانعٌ من ذلك او يكون تخفيفها في اللفظ عارضاً فيها غير لازم لها وسترى في اللفظ ذلك ان شاء الله

٢ الهمزة المبتدأة الواقعة أوّلًا

والهمزة الواقعة اوّلًا لا تكون الّا متحرّكة مخفّفة(١ لا يلحقها في اللفظ حَذف ولا

١) في الاصل محفّقة وظنّه تصحيفاً

بدَل ولا تَليين الّا عرَضاً فالواجب اثباتُها في الكتاب على صورة الالف بايّ حركةٍ تحرّكت وفي أيّ كلمةٍ وقعت (٢٦) اصليةً كانت او مُبدَلة او زائدة او حرف وصل او قطع وذلك مثل أمَل ابل أحد اقْعُدْ اِجلِسْ (١ أعطني اِسْمك اِساءة اِخْوَة

وانّما كانت صورة الالف بهذه الهمزات أولى لانّ الالف والهمزة يشتركان في المخرج ويتضارعان في الجرْس ولم تكن قبلهنّ همزة توجب تغييرها مع انّ الالف اخفُّ حروف اللين لفظاً وقد يُستخفُّ في الكتاب ما يُستخفُّ في الكلام. وسترى ذلك في مواضعه ان شاء الله

٣ المبتدأة الواقعة بعد همزةٍ من كلمة أخرى

وان وقعت احدى هذه الكلمات بعد همزٍ من كلمة أخرى لم يجب تغيير عن صورة الالف ولم يجُز ان يُنحى بها في الخط نحو تخفيفها في اللفظ لانّ الهمزة التي لَحقتها عارضةٌ تفارقها ولا يازمها ذلك التخفيف فاصلها أولى بها اذا كانت منفصلةً عمّا قبلها في اللفظ والمعنى ولانّ الكلمة انّما يوضع هجاؤها على حِيالها موقوفاً عليها ولا تُحمَل على ما قبلها ولا ما بعدها وذلك مثل : قرأَ إذا زُلزلت (٢ وبدأَ أولئك. فافهم ذلك ان شاء الله (٢٦)

٤ المبتدأة المقطوعة بعد همزة الاستفهام

فان وقعت بعد همزة لا تنفصل كحرف الاستفهام وكانت همزة قَطع ثبتت في الكتاب على حالتها ولم يجُز حذفُها ولا حملُها على تخفيف اللفظ لئلّا تكون كألف الوصل وان لا يلتبس الاستفهام بالخبر وليُفرَق بين صورة الهمزتين اذا خُفّفتا في كلمة « كالأئمّة » « وانا أوّلُ » وبين(٣ مخفّفتين في كلمتين وذلك مثل قوله عزّ وجلّ» : « أأنتم أشدُّ خَلقاً (٤ » و « أإذا مُتنا (٥ » و « أأكرمُكَ ام تُكرمني ». وهي في الفعل المضارع اثبت لأنّها حروفُ المضارعة فتغييرُها يزيل معناها. ومع هذا انّ العرب قد زادوا في لفظ هاتين الهمزتين مَدّة استثقلوهما مجموعتين حرصاً على اثباتهما مع الفرق بين الاستفهام والخبر فمنهُ قول ذي الرُّمّة :

---

١) في الاصل : إجْلِس وهو غلط ٢) اي قرأ سورة الزلزلة

٣) في الاصل : بينهما ٤) سورة الصافات ٢٧ ٥) سورة المؤمنين ٤

فيا ظَبْيَةَ الوعساء بين جُلاجلٍ وبين النَّقا آأنتِ أمْ أمُّ سالمِ

وهذه الالف المزيدة بينهما في اللفظ لا تثبت معهما في الكتاب لاجتماع الاشباه (٣٨)

٥ المبتدأة الموصولة الواقعة بعد همزة الاستفهام

فان كانت الف الوصل أُسقِطَت من الكتاب كما تُسقَط من اللفظ لمجيء حرف الاستفهام وضَعُف الف الوصل لا يلتبس الاستفهام باخبر ههنا لانفتاح همزة الاستفهام وأنّ الف الوصل لا تكون مفتوحةً الّا في بعض المواضع ولانّ اجتماع المثلين مستثقَل فمن ذلك قول الله جلّ وعزّ (١ : « أتّخذناهم سِخريّاً أم زاغت عنهم الابصارُ » وقوله : أطّلَعَ (٢ . وقولك : أبنُك هذا أم اخوك . وقولك : أسمُكَ أحسن ام كُنيَتُك . ومن ذلك قول ذي الرُّمّة :

أستَحدَثَ الرَّكبُ عن أشياعِهم خَبَرًا ام راجَعَ القلبَ من أطرابِهِ طَرَبُ

ويجري الف لام التعريف هذا المجرى وان كانت مفتوحةً لانها الف وصل ومعها لام وصورتها واحدة وهي أكثر استعمالًا من سائر ألِفات الوصل وانّما فُتحت لكثرة استعمالها واصلُها الكسر وذلك مثل قول الله جلّ ذكرُهُ (٣ : « آللهُ أذِنَ لكم » وقوله (٤ : « آلآن وقد (٣٨) عصَيتَ قبلُ » . وقد فُتحت الف الوصل في القَسَم ايضاً لكثرته في الكلام وذلك كقولهم : « أيمُ اللهِ » بالفتح والكسر . و « أيمُنُ اللهِ » بالفتح لا غير . ويدلُّكَ على انّ الف أيمن الفُ وصل قولُ الشاعر :

فقال فريقُ القوم لمّا نشدتُهم نَعَمْ وفريقٌ لَيْمُنُ اللهِ ما ندري

كأنّهُ قال لَعَمْرُ اللهِ كذلك يقولون : « لَيمُ اللهِ » فانّما دخلت الف الوصل على أيم كما دخلتْ على أسم وأبن وغيرهما من الاسماء المنقوصة الاواخر وأُجري أيمُنُ مجرى أيمُ . ويجب حذف هذه الالف مع همزة الاستفهام في الكتاب على ما فسّرنا . وهذه سبيل ما اطّرد من هذا الباب . وقد شذّت منهُ كلمات تُذكَر في مواضعها ان شاء الله

٦ وقوع الهمزة وسطاً

وامّا الهمزة المتوسّطة فتكون متحرّكة بجميع الحركات ومتحرّكاً ما قبلها .

١) سورة ص ٦٣ ٢) سورة مريم ٨١ ٣) سورة يونس ٦٠ ٤) فيها ٩١

وساكنة وساكناً ما قبلها ويلزمها في كلّ ذلك في اللفظ التخفيف والبدل والوجهُ حملُها في الكتاب على تخفيف اللفظ الّا ان يمنع عن ذلك مانع

٧ المتوسّطة المفتوحة بعد متحرّك

فاذا انفتحت المتوسّطة وتحرّك ما قبلها كُتبت على صورة الحرف الذي منهُ حركة ما قبلها اتباعاً لتخفيف اللفظ وذلك مثل «التُؤَدة والفِئَة والشَأم. والله يُؤَيد بنصره من يشاء. وهو يؤَملك. وانت تؤَمّل للشدائد» (٣٠)

٨ المتوسّطة المتحرّكة بغير الفتحة بعد حرف متحرّك

واذا تحرّكت بغير الفتحة وتحرّك ما قبلها كُتبت على صورة الحرف الذي منهُ حركتها نقلُها للعلّة التي قدّمنا من اتباع تخفيف اللفظ وذلك مثل الذُئِل والتُؤَدة وسَئِمَ ولَؤُمَ

٩ المتوسّطة المتحرّكة بايّ حركةٍ كانت بعد ساكن

واذا تحرّكت المتوسّطة وما قبلها ساكن فعند الكتّاب في كِتابها وجهان: احدهما إثباتها على حركتها نقلها وذلك لانّ من العرب من يُبدل من هذه الهمزة في اللفظ حرف لين خالصاً وينقُل حركتها الى الساكن قبلها تخفيفاً كقولهم في يَسأَلُ «يَسَالُ» مثل يخافُ وفي يَزئِرُ «يَزيرُ» مثل يَميلُ وفي يَلؤُمُ «يَلُومُ» مثل يَقُوم. وليس ذلك عندنا بالاختيار ولا وجه القياس وانما هو لُغةٌ من يُبدِل منها الفاً أيضاً اذا تحرّك ما قبلها فيقول (٣٩) في سَئِمَ «سَامَ» مثل خافَ وفي زَأَرَ «زارَ» مثل مالَ وفي لَؤُمَ «لَامَ» مثل قامَ ومن ذلك قول حسّان بن ثابت:

سالَتْ هُذَيْلٌ رسولَ الله فاحِشَةً ضلّتْ هذيلٌ بما سالَتْ ولم تُصِبِ

وقول الفرزدق:

راحتْ بمَسْلَمَةَ البغالُ عشيّةً فارْعَيْ فِزَارَةَ لا هَنَاكِ المَرْتَعُ

وانّما نتّبع الفصاحةَ والقياسَ ونختارُ الاجود فنثبتها لِمَهُ اثباتُها في الفعل الماضي ايضاً على إبدالها في هذه اللغة فيصير حكمُ ما سَكنَ ما قبلَهُ وما تحرّك ما

قبلَهُ حكماً واحدًا فيُكتب سَئِمَ «سَامَ» ولؤم «لَامَ» باثبات الالف وليس ذلك بالصواب ولا المستعمل. والوجه الآخر حذفُها من الكتاب لانَّ سائر العرب الفصحاء يحذفونها من اللفظ ايضاً اذ خفّفوها وينقلون حركتها الى ما قبلها كقولهم «يَرَى» وانّما هو في الأصل يَرْءَى (١ ألا ترى انَّ ماضيهُ رَأَى. كقولهم «مَلَكٌ» وانّما هو في الأصل مَلأَكٌ ألا ترى انَّ جمعهُ مَلَائِكٌ وقد ردّهُ علقمة الى الاصل فقال:

فلستُ لإنسيٍّ ولكن لِمَلأَكٍ تنزّل من جوِّ السماء يَصُوبُ

(٥ ١٠) فكان أتباع تخفيف اللفظ فيها عند كاتبها أقيسَ وأجود فيكتب يسَل ويلُم وقد اَسْئَرَ يُسْئِرُ اسْئَارًا من الشُّؤر وفاعلهُ مُسْئِرٌ وقد استلأمَ فهو يَستلئِمُ من اللَّأمة وهي السلاح فاعلهُ مُسْتَلْئِمٌ ومفعولهُ مُسْتَلْئَمٌ وهو الشَّمْل والهَمْج والافئس والارءس جمع رأس وهو أئتم منهُ وأئثم من اللؤم والشؤم(١ ونحو ذلك في كلّهِ حذف الهمزة والاقتصار منها على الشكل وهو الاختيار عندنا الّا ان يكون الساكن الذي قبل الهمزة الفاً في مثل سائل ومسائل وهو يُسائِل فتثبت في الكتاب كما يثبت في اللفظ ولا يُحذف التخفيف. وقد اثبت هذه الهمزة قومٌ الفاً بعد الكسرة والفتحة والضمّة تشبيهاً لها بالهمزة المبتدأة وهو مذهب بعض اجلّة هذا الشأن. وقد أساء القياس مَن فعل ذلك وخالف الصواب لانَّ هذه لا تشبه الهمزة المبتدأة اذ كان الحذف والبدل في حذف اللفظ لها لازمَين لكون ما قبلها وانها وما قبلها من كلمة واحدة. والمبتدأة لا يلزمها ذلك اذ كانت وما يدخل عليها من كلمتين ولو كان سكون ما قبلها يجعلها كالمبتدأة لكان سكون ما قبل المتطرفة (٥ ١٠) ايضاً يجعلها كذلك ولَلَزِمَهُ ان يُثبت تلك ايضاً الفاً على كل حال مع الحركات كلّها في مثل الجُزْء والدِّفْء والخِبْء. وهذا لا يقوله احد من النحويين

١) هكذا يكتب ابن درستويه الهمزة بعد الساكن والجاري اليوم عند اللغويين ان تُكتب الهمزة المتحرّكة في الوسط بعد الساكن بصورة الحرف المجانس لحركتها نحو يَرْأى (اصل يرى) ويسأل ويَلْؤم وأسأر والشَّمْأل والأفْؤس والأرْؤس وألأم وأشأم الخ

١٠. المتوسّطة الساكنة بعد حرف متحرّك

واذا سكنت المتوسّطة وهي متحرّك ما قبلها فيجب اثباتها على صورة الحرف الذي منهُ حركة ما قبلها اتباعاً لتخفيف اللفظ لأنّها اذا خُفّفت أُبدِل منها ذلك الحرف خالصاً وذلك مثلُ « كأْس ورِئم وسُؤر ويَأْمل ويُؤْمن » ومثل « انتَثَرَ انْتَثَرَ انْتَثَرَ زيدٌ عمرًا أُوْتُبِنَ فلان ». فاذا لم تُسمِع فاعلهُ على لُغة من لم يَبدل من الهمز ولم يُدْغِم لانَّ الف الوصل وحروف المضارعة حذفت هذه الافعال وقد سكنت اوائلها فصارت متوسطة ساكنة

١١ وقوع الهمز طَرَفاً

وامّا الهمزة المتطرّفة فحكمُها حكم الساكن لأنّها في موضع الوقف (٣٤) من الكلمة ولا يلزمها حركة ما وُقف عليها وان أُدرجت اختلف عليهـا حركة الاعراب ايضاً ولَحِقَها الجَزْم. والهجاء موضوعٌ على الوقف وهـذه الهمزة يكون ما قبلها متحركاً وساكناً

١٢ المتطرّفة المتحرّكُ ما قبلَها غيرُ المتّصلة بما بعدها

فاذا تحرّك ما قبلَها كُتبت على صورة الحرف الذي منهُ حركة ما قبلها لأنها اذا خُفّفت في اللفظ موقوفاً عليها تُحي بها ذلك النحو وذلك قولك : « التهيُّ والتواطُؤ والأكمُؤ وهو يتّكئ ويستهزئ والخطأ والنبأ وهو يَقرَأ ويتوضأ وقد مَرُؤَ ورَدُؤَ ». ومثل المجزوم كقولك « لم يقرَأ ولم يتّكئ ولم يَرْزَأ ». والامر : « إقرَأ يا هذا واتّكئ وارْزَأ ». ومنـهُ : هذا امْرُؤ القيس ورأيتُ امْرَأَ القيس ومررتُ بامْرِئِ القيس »

١٣ المتطرّفة المتحرّك ما قبلها المتّصلة بما بعدها من علامة ضمير او تثنية او جمع أو تأنيث

فان اتّصلت بعلامة ضمير او تثنية او جمع تأنيث أُجريَت في الكتاب مجرى

(١١) نظائرها المتوسطة في حملها على تخفيف اللفظ لانّ الوقف عليها قد زال منها بما لحقها وتوسطت فوجب اثباتها مفتوحةً على حركة ما قبلها. وذلك نحو « كرهتُ خطأَكَ وتواطؤَهما ورأيتُ مُقرئكَ وهما مُقرئانِ والمُبرِئانِ والمُستهزِئانِ وهما يَقرَءانِ ويُقرِءانِ » في التثنية ذُكر الفاعل او لم يُذكر بالف واحدة لاجتماع الاشباه. « وهنّ مُخطِئاتٌ ومُستهزِئاتٌ ومَقرُوآتٌ ورأيتُ المُقرِئينَ والمُستهزِئينَ والمُخطِئينَ » بيائين لا يُحذف ههنا احد المثلين لئلّا يلتبس بالجمع « وهمُ القَرَأَةُ وهي اللُّؤلُؤةُ والتَّهيِئةُ » واثباتها غيرَ مفتوحة على حركتها نفسها مثل « هذا اكمُؤكَ وهذا خطؤُهُ ونَبؤُهُ (١ وعجبٌ من اكمُئكَ وخطئِكَ ومن تواطُئِها ومررتُ بمُقرِئكَ نفسِهِ وهم المُقرِءون والمستهزِءون » للجماعة بواو واحدة لاجتماع الاشباه « ومررتُ بالمُقرِءين ورأيتُ المُستهزِءينَ بياء واحدة لاجتماع المثلين وللفرق بينهُ وبين التثنية « وهؤلاء مُقرِؤوكَ » بواوين لئلّا يشبه الواحد « ومررتُ بمُقرِئيكَ كلهم ورأيتُ مُقرِئيكَ كلَّهم » بيائين لئلّا يلتبس بالواحد ويُفصل بينهم وبين الاثنين بالشكل وكلّ ما التبس لم يجُز حذفهُ وان اجتمعت فيه الاشباه. فهذا قياسُ هذا الضرب(١٢)

١٤ المتطرّفة الساكن ما قبلها المتصلة بما بعدها

واذا وقعت بعد ساكن حُذفت من الكتاب على كل حال لسقوطها من اللفظ في التخفيف اذا وُقف عليها لالتقاء الساكنين في الوقف وذلك مثل « المَرء والجُزء والدِّفء والخِبء والشَّيء والنَّوء . وهو يَجِيء ويَسُوء ومَقرُوء ومَشنُوء والهَنيء والمَرِيء والسُّوء». لأن ما وقع بعد حرف اللين ان حُذف في اللفظ أبدل منهُ الحرف الذي قبلهُ ثمّ أُدغم فيهِ والمُدغَم لا يُكتَب الّا حرفاً واحداً وكذلك لو حُذف تخفيفاً

١٥ المتطرّفة الساكنُ ما قبلها المتصلّة بما بعدها من علامة ضمير او تثنية او جمع او تأنيث

ان لحقها علامة ضمير او جمع او تثنية او تأنيث فكذلك هي لا تثبت في الكتاب لأنها وان اتّصلت بما بعدها فليس تخفيفها في اللفظ الّا كتخفيفها قبل ذلك

(١) والجاري في يومنا بين النحويين خطأُهُ ونبأُهُ كأنّ الهمزة متطرّفة

ولم يعرض لها مـا يعرض للمتوسّطة في الفعل الجاري عليهِ ما تصرّف (٤٢) منهُ . على انَّ حذف تلك ايضاً صوابٌ كما بيّنّا ولا يجوز اجراء هذه مجرى ما وقع بعد الالف لانهُ لا يجوز حذف ذلك من اللفظ للتخفيف ولا ادغامهُ اذ كانت الالف لا تتحرّك فيلقى عليها حركتها وتحذف ولا يُدغم فيها شيءٌ . فاتّباع القياس في هذه أولى اذ لم يمنع منهُ مانع مثـل « هذا جُزاكَ ورأيتُ جُزاكَ وهو شَيْنُهُ وتَوْءَهُ وهما جُزْءان وهو دَفْسانُ وهي التَرِبَة والكَسْئة والهَيْئة والشَرِئة وهَيِئون مَريئون ومُشْئِون رُسُؤوا يا هؤلاء وجيئوا» فهذا قياس جميع ابواب الهمز وان كان قد شذَّ منهُ شيءٌ فقد دللنا عنهُ يا بيّناهُ او ذكرناهُ فيما بعـد فامّا ساء وشاء ونحوهما من المهموز فيأتي في باب المدود مستقصًى ان شاء الله (لهُ بقيّة)

اعظم طامّة في الحرب العامة

نظر اجمالي في الحرب الاوربيّة الاخيرة للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

القسم الثاني: الدُّول الاتفاقيّة

تبيَّن للقرّاء من مقالتنا السابقة ما حشدتهُ المانية من القوى والجيوش الطاحنة . ما اعدّتهُ من العُدَد والادوات القاتلة الساحقة . ما اخترعتهُ من ضروب الخراب وفنون الدَّمار . ما نفختهُ في قلوب ابنائها من الثقة بالنصر القريب والفوز النهائي حتى اضحى اعتقاد الالمان للظفر بمثابة آية منزلة لا يجوز الشكُّ فيها فساقت الدولة الالمانيـة الى مناقع الدم اهل ثلث دول اشربتهم روحها

فدَعْنا الآن نوجّه النظر الى خصومها من ارباب دول الاتفاق لنتقفّى آثارها ونطّلع على مسيرها في هذه الحرب الى حين انتصارها من ذاك الجبّار الطاغي

١ فرنسة

بها نفتتح كلامنا وهي بيت القصيد . قامت في هذا البراز العظيم قِرناً لالمانيـة اهلًا بها . كان الالمـان يصوّرون فرنسة كعودٍ نَخِرٍ تكفيهِ صدمةٌ واحدة ليتناثر